Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

علىّ فطرته : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ ﴾ ... إلى قوله : ﴿ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) ، وهذا العقل الأعلى هو اللُّب الذى عنه يكون التذكر بالأدنى من الخلق للأعلى من الأمر ، ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِى الأَرْضِ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ، إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴾ (٢) .

وفى مقابلة كل من هذه الأوصاف أضداد يرد البيان فيها بحسب مقابلتها ، وكذلك حكم وصف المسلمين فيما يظهر أن : « لا أنجى للعبد من إسلامه نفسه لربه » ، ووصف المحسنين فيما يظهر قيام ظاهر العبد بربه ، ووصف الموقنين فيما وجد يقينه العبد من نفسه أو عاين ابتداءه بظاهر حسه : ﴿ آلم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ، هُدىً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) ، من استغنى بما عنده من وجد لم يتفرغ لقبول غيب : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِه ﴾ (٤) ، ﴿ إِذَا مَا اتَّقَوا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَأَحْسَنُوا ﴾ (٥) ، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ (٦) ، ﴿ ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧) ، « فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به » (٨) ، ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (٩) ، ﴿ وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴾ (١٠) ، ولجملة هذه الأوصاف أيضاً أضداد ، يرد بيان القرآن فيها بحسب تقابلها ، ويجرى معها إفهامه ، وما أوصله خفاء المسمع والمرأى إلى القلب هو فقهه ، ومَن فقد ذلك وصف

---

(١) النحل : ٦٨ ، ٦٩ (٢) النحل : ١٣ (٣) البقرة : ١ ، ٢
(٤) الحديد : ٢٨ (٥) المائدة : ٩٣ (٦) آل عمران : ٨٥
(٧) المائدة : ٩٣

(٨) جزء من حديث رواه البخارى (٨/ ١٠٥) باب « التواضع » ، عن أبى هريرة ، كما رواه أحمد ، وأبو يعلى ، والطبرانى ، وأبو نعيم ، وابن عساكر عن عائشة رضى الله عنها ، وذكره السيوطى فى « الجامع الصغير » (١٧٥٢) ، ورمز له بالصحة .

(٩) الجاثية : ٤ (١٠) الأنعام : ٧٥